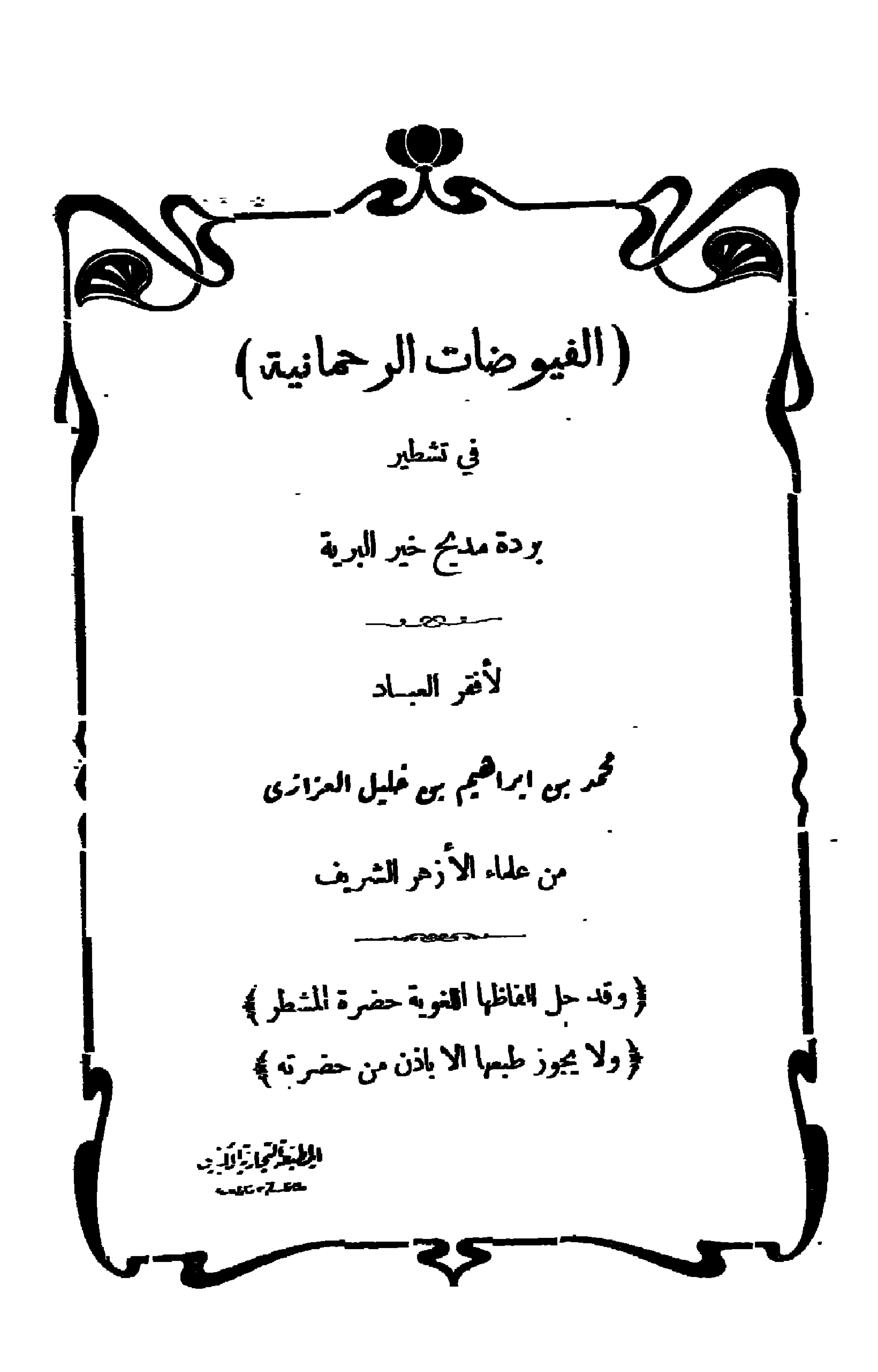

الفيوضات
الرحمانية
محمد العزازى





(الفيوضات الرحمانية)

في تشطير

بردة مديح خير البرية

لأفقر العباد

محمد بن ابراهيم بن خليل العزازى

من علماء الأزهر الشريف

المطبعة التجارية الأزهرية

وَلاَ هُيَامِى بِخَافٍ تَحْتَ تَغْطِيَةٍ (عن الوُشَاةِ ولا دَائِى بِمُنْحَسِمِ)(١)

(مَحَضْتَنِى النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ) فَسِيطَ حُبِّى بِلَحْمِى عَاذِلِى وَدَمِى(٢)

فَلاَ ارْعِوَاءَ نَجْهَلُ أَنْ تُحَاوِلَنِى (إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِى صَمَمِ)(٣)

(إِنِّى اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِى عَذَلٍ) لِذَاكَ يَثْقُلُ مَبْنَاهُ عَلَى الكَظَمِ (٤)

أَغُضُّ عنهُ لَدَى المِرْآةِ أَنْظُرُهَا (وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِى نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ)

الفصل الثاني

(فى التحذير من هوى النفس)

(فَإِنَّ أَمَّارَتِى بِالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ) ولاَ إِلَى العقلِ قد أَلْقَتْ يَدَ السَّلَمِ

لو هُذِّبَتْ واطْمَأَنَّتْ قطُّ ماعَبَثَتْ (من جهلها بِنَذِيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ)

(ولا أَعَدَّتْ من الفعلِ الجميلِ قِرَى) مُرَوَّعٍ يَتَوَقَّى ذَلَّةَ القَدَمِ (٥)

ولا تَحَلَّت بأخلاقِ الكِرَامِ إِلَى (ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَاسِى غيرَ مُحْتَشِمِ)

(لو كُنْتُ أعلمُ أَنِّى مَا أُوَقِّرُهُ) وأَنِّى عَنْ ضَلاَلِى غيرُ مُنْقَطِمِ

لَكُنْتُ رِفقاً بهِ إِذْ عَنَّ يُنْذِرُنِى كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِى مِنْهُ بالكَتَمِ (٦)

---

(١) الهيام عشق يشبه الجنون الوشاة جمع واش وهو الساعى بالنميمة المنحسم المنقطع (٢) سيط اختلط (٣) الأرعواء النزوع عن الجهل (٤) الكظم الحلق (٥) المروع الذي يلقي الصواب في روعه (٦) الكتم نبت يصبغ به كالحناء

(مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ من غَوَايَتِها) هل جَعلُهَا ضِدَّ ما تَهوَى عَلَى رَغمِ (١)
يَرُدُّهَا عَنْ ضَلَالِ الرَّأْيِ راجِمَةً (كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخيلِ بِاللُّجُمِ) (٢)
(فَلا تَرُمْ بِالمعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا) إنَّ المَحَارِمَ تُذكِي شِرَّةَ الوَصَمِ (٣)
واحذَرْ حَسَاءً تَرَاهَا تَستَلِذُّ بِهِ (انَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شهوَةَ النَّهِمِ) (٤)
(والنفسُ كالطفلِ إن تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى) مَا قَدْ يَسُوءُكَ من خِزْيٍ ومن سَدَمِ (٥)
ومالَ إن دَامَ متروكَ الفِطامِ إلى (حُبِّ الرَّضاعِ وإن تَفطِمْهُ يَنفَطِمِ)
(فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ) عَلَيْكَ إِيَّاكَ لاَ تَجْنِي سِوَى النَّدَمِ
والفَظُّ مِثْلُ حَصَاةٍ بالعَرَاءِ لَقًا (إنَّ الهوَى ما تَولَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ) (٦)
(وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأعمالِ سَائِمَةٌ) والدَّرُّ يَحلُو إذا سامتْ عَلَى سَأَمِ (٧)
فَأرسِلْ بُرَاهَا إذا كانتْ على مَضَضٍ (وإنْ هِيَ استحلتِ المرعَى فلا تُسِمِ) (٨)
(كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً للمرءِ قاتِلَةً) فَخَالَهَا جَاهِلاً مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ
وظَنَّهَا الأَرْيَ مَعْ رِسْلٍ يُخَالِطُهُ (من حيثُ لم يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ) (٩)

---

(١) الرغم الذل (٢) الجماح أن يغلب الفرس صاحبه (٣) الشرة النشاط والوصم العيب (٤) الحساء ما يحتسي به يقال حسا زيد المرقة اذا شربها والنهم الحريص على كثرة الأكل (٥) السدم الهم مع حزن (٦) العراء الفضاء ولقا كفتى الشيء المطروح ويُصمي يهلك ويَصِم يعيب (٧) سائمة راعية والدرّ اللبن والسأم الملل (٨) البُرا حلقة تُجعل في أنف البعير يربط فيها الخطام (٩) الأرى العسل والرسل اللبن الخالص

(واخشَ الدَّسائِسَ من جُوعٍ ومن شَبَعٍ)   إن الطَّوى يُهلِكُ الإنسان كالبشمِ (١)

ولا تظُنَّ بجُوعٍ زَادَ مَنفَعةً   (فرُبَّ مَخمصةٍ شرٌّ من التُّخَمِ)

(واستفرِغ الدَّمعَ من عينٍ قد امتلأتْ)   آماقُها مِنْ مَرَائِي المَنْظرِ الوَخِمِ (٢)

واستغفِرِ اللهَ مِمَّا كانَ في سَلَفٍ   (مِنَ المحارِمِ والزَمْ حِميةَ النَدَمِ)

(وَخالِفِ النفسَ والشَّيْطانَ واعصِهما)   أعدَى عِداكَ هُمَا طَبْعاً مِنَ القِدَمِ

مَهْما استَمالاكَ فاحذَرْ كَيدَ مَكرِهِما   (وَإنْ هُما مَحَضاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ)

(وَلاَ تُطِعْ مِنهُما خَصماً ولا حَكَماً)   واستَعمِلِ الحَزْمَ تُدْعَى مِنْ ذَوِي الحِكَمِ

لا يَخْدَعاكَ إذا ما مَوَّهَا حِيَلاً   (فأنتَ تعرِفُ كَيْدَ الخَصمِ والحَكَمِ) (٣)

(أستغفِرُ اللهَ مِنْ قَولٍ بِلاَ عَمَلٍ)   اني تَلَهْوَقْتُ في نُصْحِي عَلَى غَشَمِ (٤)

وَمَا فَعَلْتُ مِنَ الطَّاعاتِ خَرْدَلَةً   (لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ)

(أَمرتُكَ الخيرَ لَكِنْ ما ائْتَمَرتُ بِهِ)   وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ فِي مُنْتَهَى القَرَمِ (٥)

فما انتهيتُ عن المكرُوهِ أفعَلُهُ   (وَمَا استَقَمْتُ فما قَوْلِي لكَ استَقِمِ)

(ولا تزوَّدتُ قبلَ الموتِ نافِلَةً)   ولا شَرِبتُ لَهَا كأساً عَلَى نَغَمِ

---

(١) الدسائس جمع دسيسه وهى الفتنة الخفية والطوى الجوع عن تعمد والبشم التخمة (٢) الوخم الردىء (٣) التمويه الطلاء والتعطيه كناية عن التحسن الكاذب (٤) التلهوق تحسن الرجل بما ليس فيه والغشم أن لا يترك الانسان من الهناء شيئا إلا ويتهنؤه (٥) القرم شدة الشهوة الى اللحم

مَا إن خَشِيتُ ولا لَيلاً ضَرعتُ بهِ (ولم أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ)

الفصل الثالث

(في مدحه صلى الله عليه وسلم)

(ظلمتُ سنةَ من أحيا الظلامَ إلى) أن اشتكت قدماه الضر من ورم
أنْ أسفرَ الصُّبحُ منصوباً على الوَجَمِ (١)
يَدْعُوا من الخوفِ رحمنَ العبادِ إلى (أن اشتكتْ قدماهُ الضرَّ من وَرَمِ)
(وشدَّ من سَغَبٍ أحشاءَهُ وطوى) من الطَّوى حُزُماً نَاهِيكَ من حُزُمِ (٢)
وَضَمَّ ليس لِعُدْمٍ عِنْـدَ طَيَّتِهَـا (تحت الحجارةِ كشحاً مترفَ الأَدَمِ)(٣)
(وراودته الجبالُ الشُّمُّ من ذهبٍ) فَعَافَهَـا وإليْهَـا قَطُّ لم يَشِمِ (٤)
وكم تَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَـا لِتَشْغَلَهُ (عن نفسِهِ فَأراها أيَّمَـا شَمَمِ) (٥)
(وَأَكَّدَت زُهدَهُ فيها ضَرُورَتُهُ) والزُّهْدُ في حاجةٍ من أكبرِ الهِمَمِ
حاشَا تُغَالِبُ مَعْصُوماً ضَرُورَتُهُ (إن الضرورةَ لا تَعدُوا على العِصَمِ)
(وَكَيْفَ تَدْعُوا إلى الدُّنْيَا ضَرُورةُ مَنْ) لَهُ انتَهتْ مُعْجِزَاتٌ هُنَّ كالعلَمِ (٦)

---

(١) الوجم الحجارة الغليظة (٢) السغب شدة الجوع (٣) الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمترف المنعم والادم باطن الجلد (٤) عافها كرهها ولم يشم لم ينظر (٥) الشمم الارتفاع كناية عن إعراضه عنها غاية الإعراض (٦) العلم هنا بمعنى الجبل

ومن هُو القَصدُ من كُلّ الوُجُودِ وَمَنْ (لولاهُ لم تَخرُجْ الدُّنيا من العدَم)

(محمّدٌ سَيّدُ الكونينِ والثقليـن المجتَبى المرتَضى المنعُوتُ بالكَرم)[1]

من جاء بالدّين مبعوثاً إلى الخافقيـن والفريقين من عُربٍ ومن عجمِ)[2]

(نَبيُّنَا الآمِرُ النّاهي فَلاَ أَحَدٌ) في عزمِهِ مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ كُلِّهِمِ

تَرَاهُ في العِزّةِ القَعْساءِ لَسْتَ تَرَى (أَبَرَّ في قَولِ لامِنْهُ ولا نعَمِ) [3]

(هُو الحبيبُ الذي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ) إلى الخلائِقِ يَوْمَ الحَشْرِ لِلأُمَمِ

ما إن سِوَاهُ نبيٌّ قَطُّ نَأمُلُهُ (لِكلِّ هَوْلٍ من الأَهْوالِ مقتَحِمِ)[4]

(دَعَا إلى اللهِ فَالمستَمْسِكُونَ بِهِ) في مَوْقِفِ الهوْلِ في أمنٍ وفي نِعَمِ

إن بَتَّ مَنْ قَبلَهُمْ هَوْلُ الحِسابِ فهم (مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ)[5]

(فاقَ النَّبِيّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ) من بعْدِ ماقد سَما جبْرِيلَ في الشِيَمِ[6]

لم يُدْرِكُوا عُشْرَ عُشْرٍ مِنْ خَصَائِصِهِ (ولم يُدَانُوهُ في عِلْمٍ ولا كَرَمِ)

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رسولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ) نُوراً بِهِ كان مَهْدَاهُمْ لَدى الظُّلَمِ[7]

عَنْهُ إليهِ صُدُورُ الرُّسْلِ مَوْرِدُهُمْ (غرْفاً من البحرِ أو رَشْفاً من الدِّيَمِ)[8]

---

(١) الكونين الدنيا والآخرة والثقلين الانس والجن (٢) الخافقين المشرق والمغرب (٣) القعساء المنيعة الثابتة (٤) الاقتحام الدخول بغتة (٥) بت قطع والمنفصم المنقطع (٦) الشيم جمع شيمة وهي الطبيعة (٧) الظلم جمع ظلمه. (٨) الصدور الرجوع عن الماء والمورد محل ورود الماء والغرف الأخذ باليد. والرشف المص والديم جمع ديمة المطر الخالي عن الرعد والبرق.

(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ) لايَسْتَطِيعُونَ تَحْرِيكاً إِلى قَدَمِ
قد أَدْرَكَ الكُلُّ مِمَّا قد حوى شبهاً (من نُقطَةِ العِلْمِ أو منْ شَكْلَةِ الحِكَمِ)
(فهو الذي تَمَّ مَعْنَاهُ وصُورَتُهُ) حتى استَعَدَّ لِرُؤْيا اللهِ ذِي العِظَمِ
قد خَصَّهُ غَايَةً فى الخلقِ مُبْدِعَةً (ثُمَّ اصطفاهُ حَبِيباً بارِئُ النَّسَمِ)(١).
(مُنَزَّهٌ عن شَرِيكٍ فى مَحَاسِنِهِ) خَلقاً وَخُلُقاً تَحَلَّى حِلْيَةَ التَّمَمِ (٢)
نُورٌ تَلَأْلَأَ فَرْدٌ لانظيرَ لَهُ (فَجَوهَرُ الحُسْنِ فيهِ غيرُ مُنْقَسِمِ).
(دعْ ما ادَّعَتْهُ النصارَى في نبيِّهِمِ) من الغُلُوِّ بِنقصِ العَقلِ والجَهَمِ (٣).
واحذر مقالَ هُرَاءٍ للأُلى خَرَفُوا (واحكمْ بما شِئْتَ مَدْحاً فيهِ واحتَكِمِ)(٤).
(وانسُبْ إلى ذاتِهِ ما شِئْتَ مِن شَرَفٍ) وقل حوى صَدْرُهُ ما شِئْتَ مِنْ حِكَمِ
وبالغِ الوصفَ في رُوحٍ لهُ كَمُلَتْ (وانسُبْ إلى قدرِه ماشئت من عِظَمِ).
(فإنَّ فضلَ رسولِ اللهِ ليسَ لَهُ) لَدَى البلاغةِ غيرُ العجزِ والبَكَمِ
ما إن يُعَدُّ وحاشا أن يكون لَهُ (حدٌّ فَيُعْرِبَ عنهُ ناطِقٌ بِفَمِ).
(لو نَاسَبَتْ قدرَهُ آيَاتُهُ عِظَماً) لُحَفَّ بالرُّسْلِ والأملاكِ كالخدَمِ
وباسمِهِ كَانَتْ الأَرماسُ لو دُعِيَتْ (أحيا اسمُهُ حينَ يُدْعَى دارِسَ الرِّمَمِ) (٥).
(لم يمتحنَّا بما تَعْيَا العُقُولُ بِهِ) مَخَافَةَ العجزِ والتقصيرِ والسَّأَمِ

---

(١) النسم جمع نسمة وهي الانسان (٢) التمم التمام (٣) الجهم غلظ الوجه والسماجة (٤) الهراء المنطق الفاسد لا نظام له (٥) الارماس القبور والدارس البالي.

بل جاء بالسَّمحةِ الغرَّاءِ واضحةً   (حَرصاً علينا فلم نَرْتَبْ ولم نهِمِ)(١)
(أعيا الورَى فهمُ معناهُ فليس يُرَى)   بِعُذْرِكِ لحكيمٍ حاذقٍ فَهِمِ
معنًى تعالى عنِ الإدْراكِ لم يَرَهُ   (لِلقُرْبِ والبُعْدِ فيه غيرُ مُنْفَحِمِ)(٢)
(كالشمسِ تَظهرُ للعَينينِ من بُعُدٍ)   مُدَارةً كالرَّحا صِيغَتْ من الضرمِ(٣)
محصورَةَ الشَّكلِ فى الإدْرَاكِ نحسِبُها   (صغيرةً وتُكِلُّ الطرفَ من أَمَمِ)(٤)
(وكَيفَ يُدْرِكُ فى الدُّنْيا حَقيقَتَهُ)   من رَعيُهُ دائماً في مَرْتَعٍ وخِمِ
شمسٌ وإنا خَفافيشٌ فنحنُ إذاً   (قَوْمٌ نيامٌ تَسَلَّو عنهُ بالحُلُمِ)(٥)
(فمبلغُ العِلمِ فيــه أنَّهُ بَشَرٌ)   حِساً وَمَعْنَاهُ سِرُّ اللهِ في النَّسَمِ
سَرَى بِكلٍّ فأضحى كائناً وبَدَى   (وأنَّهُ خــيرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ)
(وكلُّ آيٍ أتى الرُّسْلُ الكِرَامُ بها)   عِندَ التَّحدِّي لَهُمْ من مُنكِرِ الأَمَمِ(٦)
إن ماتحقَّقتَ بل حتى رِسالتُهُمْ   (فإنَّما اتَّصَلَتْ من نُورِهِ بِهِمِ)
(فإنَّهُ شمسُ فضلٍ هم كواكِبُها)   بنورِهِ قد أَتَوْهَا دِينَ لِلأُمَمِ
إنابة عنــهُ رَبُّ الكونِ أرْسَلَهُمْ   (يُظْهِرْنَ أنوارَها للنَّاسِ فى الظُّلَمِ

---

(١) نهم من هام في أمره اذا لم يدري له مخرجا (٢) منفحم من انفحم اذا سكت عن المجادلة (٣) الضرم النار المشتعلة (٤) الأمم القرب (٥) الخفاش هو الوطواط والحلم ما يراه النائم من الخيالات (٦) التحدي المنازعة

(أكرم بخلق نبي زانه خلق) كالمسك نفحاً وكالتنزيل في القيم (١)
تفصيله قد تراه مثل جملته (بالحسن مشتمل بالبشر متسم)(٢)
(كالزهر في ترف والبدر في شرف) والدر في صدف والليث في أجم (٣)
والطود في عصم والغيث في نعم (والبحر في كرم والدهر في همم)(٤)
(كأنه وهو فرد من جلالته) داري على الدست محفوفاً بكل كمي (٥)
أو صاحب العدل كسرى عند صولته (في عسكر حين تلقاه وفي حشم)
(كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف) من العقيق منثور ومنتظم
قد صيغ في البدء طبعاً عند خلقته (من معدني منطق منه ومبتسم)
(لا طيب يعدل ترباً ضم أعظمه) تلك التي لم تزل بضاضة الأدم (٦)
ولم تزل حية في القبر عالمة (طوبى لمنتشق منه وملتثم)

الفصل الرابع

(في مولده صلى الله عليه وسلم)

(أبان مولده عن طيب عنصره) من عهد آدم في صلب وفي رحم

---

(١) القيم جمع قيمة وهي القدر (٢) متسم متصف (٣) الترف النضارة والليث الأسد والأجم بضمتين جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف (٤) الطود الجبل والعصم جمع عصمة وهي المنع (٥) داري ملك عظيم من ملوك الفرس والدست صدر البيت والكمي الشجاع (٦) البضاضة طراوة الجسم وامتلاؤه

من مُبتدَا الخلقِ طهرٌ في تنقلهِ ... (ياطيبَ مُبتدَإٍ منهُ ومُختتَمِ)
(يومٌ تفرسَ فيهِ الفُرسُ أنهمُ) ... عَلى شَفَاجُرُفِ الإهلاكِ والعدَمِ
وأنهُمْ حينَما قد لاحَ كوكبُهُ ... (قد انذروا بحلولِ البؤسِ والنِّقَمِ)
(وباتَ إيوانُ كِسرَى وهو منصدِعٌ) ... فباتَ كِسرَى بحالِ الشُؤمِ والندَمِ
والشِّركُ أضحى وقد حُلَّتْ رَوَابطهُ ... (كَشَملِ أصحابِ كِسرَى غيرَ ملتئمِ)
(والنَّارُ خامدَةُ الأنفاسِ من أسفٍ) ... ما إنْ تَرَاها ولو شُبَّتْ على علمِ
صُلبَانُ كُهَّانِهِ خَرَّتْ محطَّمةً ... (عليهِ والنهرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ)(١)
(وسَاءَ سَاوَةَ أنْ غَاضتْ بُحيرتُها) ... فعمَّها الذُّعرُ في المخدُومِ والخدَمِ (٢)
وآبَ صادِرُهَا والحزن علاهُ ... (وَرَدَّ وَارِدُها بالغيْظِ حينَ ظَمِي)
(كأنَّ بالنَّارِ ما بالماءِ من بَلَلٍ) ... فما تَضَرَّرُ منها كفُّ مُستَلِمِ
قد حالَ إحراقُها طَبعاً إلى خَصَرٍ ... (حُزناً وبالماءِ مابالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ)(٣)
(والجنُّ تهتفُ والأنوارُ ساطِعَةٌ) ... عنها أضاءتْ قُصورُ الشامِ في الظُّلَمِ
زادَ الهُتَافُ وَعَمَّ النورُ معجِزَةً ... (وَالحقُّ يَظْهَرُ من معنًى وَمن كَلِمِ)
(عمُوا وصمُوا فإعلانُ البَشَائِرِ لَمْ) ... تُجْدِ لِهِلبَاجَةٍ أعمَى وذِي صَمَمِ (٤)

---

(١) ساهي غافل والعين منبع الماء والسدم الحزن (٢) ساء أحزن وساوة اسم مدينة بالعراق وغاضت غابت والذعر الخوف الشديد (٣) الخصر شدة البرودة (٤) الهلباجة الأحمق الجامع لكل شر

كُلُّ البراهينِ مِثْلَ الشَّمْسِ تُنْكِرُهُمْ (تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ)
(من بعدِ ما أَخبَرَ الأَقْوَامَ كاهِنُهُمْ) عِنداً تَرَاهُمْ لَدَى الأَصْنَامِ كالنَعَمِ
لاَيَرْعَوُونَ وَلَوْ قَالَ الإِلهُ لَهُمْ (بأَنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ)
(وَبَعْدَ مَاعَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ) ذاتِ اشْتِعَالٍ شَدِيدِ الوَرْيِ مُحْتَدِمِ (١)
قد قهقرَتْهُمْ على هامٍ مُنَكَّسَةٍ (مُنْقَضَّةٍ وفوقَ ما في الأرْضِ مِنْ صَنَمِ) (٢)
(حتَّى غَدَا عن طريقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ) يحمي براحتِهِ رأْساً مِنَ الرُّجُمِ (٣)
جُنُّوا من الهولِ حتى كان أَبْسَلُهُمْ (من الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ)
(كأَنَّهُمْ هرباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ) فى وَقْعَةِ الفِيلِ إِذْ جاءوا إلى الحَرَمِ
فِي الهُلْكِ طُرًّا بلاَ شَيْءٍ يُعَزِّزُهُمْ (أَوْ عَسْكَرٌ بالحصا من رَاحتَيْهِ رُمِي)
(نَبْذاً بِهِ بعد تسبيحٍ بِبَطْنِهِمَا) أَعْمَى العُيُونَ فَأَلْقَاهُمْ إِلَى العَدَمِ
نُطْقُ الحصا فاقَ إِعجازاً براحتِهِ (نَبْذَ المسبِّحِ من أَحشاءِ مُلْتَقِمِ) (٤)

الفصل الخامس

(في معجزاته صلى الله عليه وسلم)

(جاءتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشجارُ ساجدةً) فسلَّمَت بفصيحِ النُّطْقِ والكَلِمِ

---

(١) الوَرْيُ الإيقاد يقال ورت النار اتقدت ومحتدم ملتهب (٢) الهام جمع هامة وهي الرأس (٣) الرجم بضمتين الشهب التي يرمى بها (٤) المسبح المراد به سيدنا يونس عليه السلام والملتقم المراد به الحوت

تَنُوسُ أَغْصانُهَا للمصطفى طَرَباً (تَمْشِي إليهِ على سَاقٍ بلا قَدَمِ)(١)
(كأنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لما كَتَبَتْ) حَالَ المَجِيءِ لَهُ تَسعَى بلا أَتَمِ(٢)
لاخَطَّ يُشْبِهُ في التَّنميقِ مارَسَمَتْ (فُرُوعها من بَدِيعِ الخطِّ بالقَمِ)(٣)
(مِثْلَ الغَمَامَةِ أَنَّى سارَ سائرة) فَيالَها مُعْجزات مُنْتَهَى العِظَمِ
إذ تِلْكَ جاءَتْ وَهذي ظَلَّلَتْهُ لكي (تَقيهِ حَرَّ وطيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي)(٤)
(أَقْسَمْتُ بالقَمَرِ المُنْشَقِّ إنَّ لَهُ) من وجْهِهِ شَبَهاً في الحُسنِ وَالشِّيَمِ
كما لَهُ بانشقاقٍ جاء مُعْجِزَةً (من قلبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ)
(وماحوى الغارُ من خيرٍ ومن كَرَمٍ) ياغَارَ نَوِّر حَبَاكَ اللهُ بالنِّعَمِ
بِكَ آسْتَلَاذَا وكان اللهُ ثَالِثَهُمْ (وكُلُّ طَرْفٍ من الكُفَّارِ عنه عَمِي)
(فالصدْقُ في الغارِ والصدِّيقُ لم يَرِمَا) وَمَنْ يَكُنْ في رِحابِ اللهِ لم يُضَمِ(٥)
قد أَفرَغُوا الجُهْدَ بَحْثاً قُرْبَ مدخَلِهِ (وهُمْ يقولونَ مابالغارِ من أَرِمِ)(٦)
(ظنوا الحَمَامَ وظنوا العنكبوتَ على) عُشٍّ وَبَيْتٍ بديعِ النَّسْجِ مُنْتَظِمِ
رَمزاً يقولُ صَريحاً إنَّ تِلْكَ على (خيرِ البَرِيَّةِ لم تَنْسُجْ ولم تَحُمِ)(٧)
(وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عن مُضاعَفَةٍ) من الكَتَائِبِ تعدُو تحتَ كُلِّ كَمِ(٨)

---

(١) تنوس تحرك (٢) الأتم الإبطاء (٣) القم وسط الطريق (٤) الوطيس التنور الهجير نصف النهار إذا كان حاراً (٥) لم يرما لم يبرحا (٦) من أرم من أحد (٧) الرمز الإشارة والايماء (٨) الكتائب جمع كتيبة وهى الجماعة من الخيل

في كَفِّهِ سَمهريٌّ فوقَهُ زَرَدٌ (من الدُّرُوعِ وعن علٍ من الأُطُمِ)(١)

(ماسَامَنِي الدَّهرُ ضَيماً واستَجَرْتُ بِهِ) إلاَّ وَجَدْتُ خِضماً فاقَ عن هَرِمِ (٢)

وَلاَ اَستَلَذَّتُ من الأَعدَا بساحتِهِ (إلاَّ وَنِلْتُ جولاً منـهُ لم يُضَمِ)

(ولا التَمَستُ غِنَى الدارين من يَدِهِ) الاَّ اَستَجَابَ إِلهُ اللَّوحِ والقَلَمِ

ولا توسَّلْتُ للرَّبِّ الكريمِ بِهِ (إلاَّ اَستَأمَنْتُ النَّدَامى من خيرِ مُستلِمِ)

(لا تُنكِرِ الوحيَ من رُؤْيَاهُ إنَّ له) جِسماً حَوَى أَعْدَلَ التَّكْوِينِ للنَّسَمِ

قد ضَمَّ رُوحاً من الرَّحمنِ قد هَبَطَتْ (قلباً إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لم يَنَمِ)

(وذاكَ حِينَ بُلُوغٍ من نُبُوَّتِهِ) لِأَرْبعينَ مَضَتْ في أَطْهَرِ الشِّيَمِ

حدُّ النُّبُوَّةِ هـذَا السنُّ من قِدَمٍ (فَلَيسَ يُنكَرُ فيـه حَالُ مُحْتَلِمِ)

(تباركَ اللهُ ماوَحيٌ بِمُكتَسَبٍ) بَلْ ذَاكَ من محضِ جُودِ اللهِ ذِي الكَرَمِ

فما وَلِيٌّ مجيدٍ نالَ مأرَبَهُ (ولا نبيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ)

(كم أَبرَأَتْ وَصِباً باللَّمسِ راحَتُهُ) وَعَاوَدَتْ عَيْنَ مفقُودٍ بلاَ أَلَمِ (٣)

وأَنْزَلَتْ رَحماتٍ حِينَ يرفعُهَا (وأَطلقَتْ أَرِباً من رِبقَةِ اللَّمَمِ)(٤)

---

(١) السمهرى الرمح الصلب نسبة الى سمهر إسم رجل وقيل نسبة الى بلد بالحبشة والزرد الدروع تعمل من الحديد وتلبس في الحرب والأطم بضمتين القصور جمعه آطامٌ وأطومٌ (٢) الخضم الكثير العطية وهرم هو بن سنان من أجود ملوك العرب (٣) وصباً بفتح الصاد وكسرها فالاول المرض والثاني صاحبه (٤) الأرب للريض واللمم الجنون كما يطلق على صغار الذنوب

(وأحيَتِ السَّنَةَ الشهباءَ دَعوَتُهُ) بِوابِلٍ من جَهامٍ هاطِلٍ رَزِمِ (١)
(فأخصَبَ الزرعُ خَصباً قطُّ لم نَرَهُ) (حتى غدَتْ غُرَّةً في الأعصُرِ الدُّهُمِ)
(بِعارِضٍ جادَ أوْ خِلْتُ البِطَاحَ بِهَا) تَلاطُمَ الموْجِ مِنْ سَلْسَالِهِ الشَّبِمِ (٢)
كَأنَّهَا فِي مَرَائِي العَيْنِ أغدَقَها (سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ) (٣)

الفصل السادس

(فِي شَرَفِ القُرْآنِ وَمَدْحِهِ)

(دَعْنِي وَوَصْفِيَ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ) لِحُبِّهِ قَدْ حَلَتْ يَاجَاحِداً بِفَمِ
كَالأَرْيِ تَحْلُو وَلَوْ فَاقَتْ بِشُهْرَتِهَا (ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ)
(فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ) وَاللَّفْظُ فِي الشِّعْرِ يَحْلُو مِنْ ذَوِي الحِكَمِ
يَزْدَانُ فِي العَيْنِ بَعْدَ النَّظْمِ رَوْنَقُهُ (وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ)
(فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ المَدِيحِ إلَى) تَعْدَادِ آيَاتِهِ إلاَّ مِنَ الجَشَمِ (٤)
يَفْنَى الزَّمَانُ وَأَهْلُوهُ وَمَا فَهِمُوا (مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ)

---

(١) الوابل المطر الشديد والجهام السحاب وهاطل دائم المطر ورزم هو السحاب الذي رعده متتابع (٢) العارض السحاب المعترض في الأفق وجاد من الجود بفتح الجيم وهو المطر الذي يروي كل شيء وأوفي قوله أوخلت بمعنى إلى وخلت أي ظننت والبطاح جمع أبطح أو بطحاء وهو مسيل واسع الماء والشبم البارد
(٣) السيب جري الماء واليم البحر والعرم بفتح العين وكسر الراء المطر الشديد
(٤) الجشم المشقة

(آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ) ... بِهَا تَخَصَّصَ دُونَ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ
حَاشَا تُحَاطُ بِعَقْلٍ وَهِيَ مُحْكَمَةٌ ... (قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ)
(لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا) ... عَمَّا يَكُونُ وَعَمَّا كَانَ فِي الْأُمَمِ
لَمْ يَتْرُكِ الْحَقُّ فِيهَا أَيُّمَا خَبَرٍ ... (عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ)
(دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ) ... مِنْ عَهْدِ آدَمَ قَدْ كَانَتْ لِمُعْتَصِمِ
مَا إِنْ نَرَى مُعْجِزَاتٍ مِثْلَهَا بَقِيَتْ ... (مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ)
(مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ) ... فِي فِكْرِ مَائِقٍ يَرْمِي الدِّينَ بِالتُّهَمِ (١)
تُوَضِّحُ الْحَقَّ تَوْضِيحاً وَتُحْكِمُهُ ... (لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ)
(مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ) ... إِلَى وِئَامٍ عَنِيدٌ زَائِدُ الْغَشَمِ (٢)
يَعُودُ مِنْ سِرِّهَا الْمَكْنُونِ إِنْ تُلِيَتْ ... (أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ)
(رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا) ... لَفْظاً وَمَعْنًى فَلَمْ تَنْتُجْ وَلَمْ تَقُمِ
أَيْ بَلَاغَتُهَا فِي الرَّدِّ مُشْبِهَةٌ ... (رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ)
(لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ) ... مَعْ عَدِّ مَا فِيهِ مِنْ نُونٍ وَمِنْ بَلَمِ (٣)
بَلْ فَوْقَ ذَلِكَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً ... (وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ)(٤)
(فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا) ... دَوْماً وَلَوْ آبَ هَذَا الْكَوْنُ لِلْعَدَمِ

---

(١) المائق الأحمق (٢) الحرب الغضب والغيظ (٣) النون الحوت والبلم صغار السمك (٤) القيم جمع قيمة

تحلو إذا كررت حقاً لسامعها (ولا تسام على الإكثار بالسأم)(١)

(قرت بها عين قاريها فقلت له) لقد حظيت بأقصى غاية النعم

يامن تعانى معانيها لتفهمها (لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم)

(إن تتلها خيفة من حر نار لظى) والناس تحت سجاف الأليل القتم (٢)

وفي الصباح كورد لو تلازمها (أطفأت حر لظى من وردها الشبم)

(كأنها الحوض تبيض الوجوه به) بل قد أرلها تفوق الحوض في العظم

للروح تجلو وذا يجلو لجارحة (من العصاة وقد جاءوه كالحمم)(٣)

(وكالصراط وكالميزان معدلة) لحكم فطرة رب الكون في النسم

لحاكم مع محكوم مسوية (فالقسط من غيرها في الناس لم يقم)

(لا تعجبن لحسود راح ينكرها) من شدة الزيغ والإلحاد والجهم (٤)

فشانئ الورد عيناً قد يقبحه (تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم)

(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد) وقت الظهيرة في صيف بلا غسم (٥)

وينكر العطر مزكوم يشممه وينكر الفم طعم الماء من سقم

---

(١) لاتسام لاتوصف أي لاتمل أو لاتترك كالسائمة والسأم الملل (٢) السجاف الستر والأليل الليل الحالك الشديد الظلمة والقتم مثله (٣) الحمم جمع حممه وهي الفحمة المنطفئة (٤) الجهم السماجة (٥) الغسم قطع السحاب

الفصل السابع

(في اسرائه ومعراجه)

(يَاخَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ) فِي الْهُدَى لِلْحَقِّ وَالْجَدْوَى لَدَى الْإِزَمِ ¹
عَلَى الصَّوَافِنِ أَوْ جَاءُوا لِفَاقَتِهِمْ (سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ)(٢)
(وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ) مُفَكِّرٍ أَلْمَعِيٍّ طَاهِرِ الشِّيَمِ (٣)
وَمَنْ هُوَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى لِذِي أَمَلٍ (وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ)
(سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمِ) حِسًّا بِشَخْصِكَ لَا بِالرُّوحِ فِي الْحُلُمِ (٤)
كَهَالَةٍ بِكَ قَدْ دَارَتْ مَلَائِكَةٌ (كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ)(٥)
(وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً) شَمَّاءَ فَوْقَ بُرَاقٍ مُحْكَمِ اللُّجُمِ (٦)

---

(١) العافون جمع عاف وهو المحتاج الطالب للمعروف والإِزَم كَعِنَبْ جمع أزمةٍ وهي الشدة (٢) الصوافن جمع صافن وهو الفرس الذي يرفع إحدى قوائمه إذا وقف ويقوم على ثلاث يقال خيل صافنات وصوافن أي جيدة والفاقة الفقر والحاجة والمتون جمع متن وهو الظهر والأينق جمع ناقة جمع قلةٍ وجمع الكثرة نياق وأصل أينق أنوق قدمت الواو فصار أونق ثم قلبت الواو ياء فصار أينق والرسم بضم الراء المشددة وضم السين جمع رسوم وهى الناقة التى يرتسم خفها في الأرض من شدة وطئها عليها (٣) الألمعيُّ الزكيّ المتوقد (٤) الحلم مايراه النائم (٥) الهالة دارة القمر (٦) الشماء المرتفعة

أَنْعِمْ بِهَا قُرْبَةً بِاللهِ كُنْتَ بِهَا (مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ)(١)

(وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا) كَمَا تَقَدَّمْتَ عَنْ كُلٍّ مِنَ الْقِدَمِ

مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْأَمْلَاكِ قَاطِبَةً (وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ)

(وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ) وَالْكُلُّ خَلْفَكَ فِي آدَابِ مُحْتَشِمِ (٢)

حَتَّى وَصَلْتَ إِلَى مَاشَاءَ خَالِقُنَا (فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ)(٣)

(حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ) مِنَ الْمَلَائِكِ أَوْ مِنْ صَفْوَةِ النَّسَمِ (٤)

وَظَلَّ كُلٌّ فَلَا بَابٌ لِذِي أَمَلٍ (مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ)(٥)

(خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ) قَدْ صِرْتَ مِنْ لُبِّ أَوْ أَدْنَى عَلَى أَمَمِ (٦)

---

(١) قاب قوسين القاب من القوس مابين المقبض والسية ولكل قوس قابان وكان من عادة العرب أن الأميرين إذا أرادا الصلح والصفاء خرجا بقوسيهما فالصق كل واحد منهما قاب قوسه بقاب قوس صاحبه دلالة على الائتلاف وتوطيد عرى الصفاء والمراد هنا التعبير عن كمال القرب ويقال عنه في اصطلاح القوم مقام القرب الأسمائي وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز ويسمى عندهم بالاتصال وليس فوقه إلا مقام أو أدنى لارتفاع التميز والأثنينية الاعتبارية فيه بالفناء المحض والطمس الكلي للرسوم كلها (٢) الاحتشام التأدب (٣) العلم اللواء (٤) الشأو هو الغاية (٥) المستنم هو طالب الرفعة فمعناه أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك مرقى لطالب رفعة (٦) اللب في اصطلاح القوم مادة النور الالهي وهو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات ويطلق على العلوم التي صينت عن القلوب المتعلقة بالكون المادي

وَمُذْ تَقَرَّبْتَ نَحْوَ اللهِ مُرْتَقِياً   (نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ)
(كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ)   فِي خَلْوَةٍ مَالَهَا حَدٌّ مِنَ الْعِظَمِ
وَمِنْحَةٍ يَالَهَا جَلَّتْ مَدَارِكُهَا   (عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ)
(فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ)   وَشِمْتَ كُلَّ جَلَالٍ قَطُّ لَمْ يُشَمِ (١)
وَنِلْتَ قُرْبَى وَحَظْوَى لَانَظِيرَ لَهَا   (وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ) (٢)
(وَجَلَّ مِقْدَارُ مَاوُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ)   عَنْ أَنْ يُحَاطَ بِمِقْوَلِ الْمِصْقَعِ الْفَهِمِ (٣)
عَلَا مَنَالاً عَنِ الْأَحْلَامِ أَجْمَعِهَا   (وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ) (٤)
(بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا)   دِيناً يَدُومُ قَوِيَّ الْأُسِّ كَالْعَلَمِ (٥)
لِأَجْلِ طَهَ إِلهُ الْعَرْشِ شَادَ لَنَا   (مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ)
(لَمَّا دَعَى اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ)   وَمَنْ بِهِ قَدْ غَنِمْنَا خَيْرَ مُغْتَنَمِ
وَقَدْ هُدِينَا لِتَوْحِيدِ الْإِلهِ بِهِ   (بِأَكْرَمِ الْخَلْقِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ)

الفصل الثامن

(فى جهاده صلى الله عليه وسلم)

(رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ)   وَأَزْعَجَتْهُمْ فَعَضُّوا أُصْبُعَ النَّدَمِ (٦)

---

(١) لم يشم لم ينظر لغيره عليه الصلاة والسلام (٢) الحظوى المكانة (٣) المصقع البليغ اللسان (٤) الأحلام العقول (٥) الأس هو أصل البناء (٦) راعت أفزعت

وَأَرْهَبَتْهُمْ فَطَاشُوا كُلُّهُمْ فَرَقاً ‏ (كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الْغَنَمِ) (١)
(مَازَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ) ‏ بِكُلِّ ذِي زَرَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ كَمِي (٢)
قَدِ امْتَطَى أَعْوَجِيًّا مِنْ مُقَرَّبَةٍ ‏ (حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمِ) (٣)
(وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ) ‏ رِئَالَ رِيعَتْ بِرِئْبَالٍ لَدَى أُجُمِ (٤)
بَلْ قَدْ تَرَى الْقَوْمَ مِمَّا هَالَهُمْ حَسَدُوا ‏ (أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ) (٥)
(تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا) ‏ لِأَنَّهُمْ تَحْتَ نَقْعٍ دَائِمِ الْقَتَمِ (٦)
لَا يُدْرِكُونَ أَصِيلاً بَلْ وَلَا غَلَساً ‏ (مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ) ٧
(كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ) ‏ طَاوِي الْحَشَا سَغِبٌ فِي مُنْتَهَى النَّهَمِ (٨)
قَدِ ادَّرَاهُمْ بِهَا لَيْلاً وَفَاجَأَهُمْ ‏ (بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ) (٩)

---

(١) أرهبتهم أخافتهم أشد الخوف طاشوا ذهبت عقولهم فرقاً فزعا النبأة ذأرة الأسد أجفلت أفزعت غفلا جمع غافل (٢) الزرد حلقات الدرع الداخل بعضها في بعض شاكي السلاح حاده وتامه كمي شجاع (٣) الأعوجي نسبة الى أعوج فرس جواد كان لكندة فأخذته سليم ثم صار الى بني هلال المقربة المعدة للحرب التي قربت لها مرة بعد أخرى القنا الرمح الوضم خشبة القصاب التي يفري اللحم عليها (٤) الرئال ولد النعام الرئبال الاسد الأجم الشجر الملتف (٥) الاشلاء أعضاء القتلى والعقبان والرخم كلاهما من جوارح الطيور (٦) النقع غبار الحرب الثائر من حوافر الخيل القتم السواد واختلاط الظلمة (٧) الاصيل ما بعد العصر الى المغرب الغلس ظلمة آخر الليل (٨) السغب الجوع الشديد النهم إفراط الشهوة الى الطعام (٩) إدّراهم ختلهم وأخذهم خفية القرم الشجاع القرم شديد الشهوة إلى اللحم

(بِجُرِّ بَحْرِ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ) مِنَ الصَّوَافِنِ خَاضَتْ كُلَّ مُقْتَحَمِ (١)

عَرَمْرَمٍ كَجُرَافٍ ضَاقَ مَسْلَكُهُ (يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ)(٢)

(مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ) يَلْقَى الْمَنُونَ بِقَلْبٍ ضَاحِكٍ وَفَمِ

طَوْراً يَصُولُ بِخَطِّيٍّ وَآوِنَةً (يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ)٣

(حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ) كَالطَّوْدِ لَا يُرْتَقَى فِي غَايَةِ الشَّمَمِ (٤)

صَارَتْ بِكُلِّ أَرِيبٍ ضَيْغَمٍ بَطَلٍ (مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ)(٥)

(مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ) سَمَيْدَعٍ خِضْرِمٍ فِي مُنْتَهَى الْكَرَمِ (٦)

يَزُودُ عَنْهَا وَيَرْعَاهَا بِحِكْمَتِهِ (وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ)(٧)

(هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ) إِنْ شِمْتَهُ جَاءَ سَلْعاً لَيْسَ ذَا ثَرَمِ (٨)

يُنْبِيكَ إِنْ مُسْكَةٌ فِيهِ تُمَكِّنُهُ (مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ)(٩)

---

(١) الخميس الجيش السابحة الخيل السريعة الصوافن جياد الخيل المقتحم محل الاقتحام وهو الدخول في الشيء فجأة بلا روية (٢) العرمرم الجيش الكثير وهو بالجر صفة لخميس الجراف السيل الذي يذهب بكل شيء من شدته (٣) الخطي الرمح المستأصل السيف القاطع المصطلم المهلك (٤) الطود الجبل العظيم والشمم الرفعة (٥) الاريب العاقل الضيغم الأسد البطل الشجاع (٦) السميدع السيد والخضرم الكثير الانفاق (٧) يزود يطرد تيتم من اليتم يقال يتم ييتم إذا مات أبوه وتئم من الأيم يقال آمت المرأة تئيم أيما إذا اخلت من الازواج (٨) سلع جبل قرب المدينة الثرم إنكسار الاسنان (٩) المسكة العقل الوافر والمصطدم مكان اصطدام الجيشين

(وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُدًا) عَنْ كُلِّ مُخْتَرَمٍ فِيهَا وَمُنْهَزِمِ (١)
وَعَنْ كُدَامَةِ أَشْلَاءٍ بِهَا صُرِعَتْ (فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ (٢)
(الْمُصْدِرِي الْبِيضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ) لَبَّاتِ رَهْطٍ عَنِيدٍ زَائِدِ الْغَشَمِ (٣)
وَبَعْدَ مَا بَيَّضَتْ مِنْ هَوْلِ رُؤْيَتِهَا (مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ)(٤)
(وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ) ظُبَاتُهَا لَامَ صِنْدِيدٍ بِلَا لَمَمِ (٥)
وَمَا دَعَتْ مِنْ أَدِيمِ الْمُشْرِكِينَ ضُحًى (أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ)٦
(شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ) فَوْقَ الْمَرَاخِي وَفَوْقَ الْعَنْسِ الرُّسُمِ (٧)
وَالْمِسْكُ بَعْضُ دَمٍ قَدْ فَاقَ عُنْصُرَهُ (وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا مِنَ السَّلَمِ)(٨)
(تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ) وَالْعَرْفُ بِالنَّمِّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْقِدَمِ (٩)
تَخَالُهُمْ فِي الْوَغَى أَيْكاً عَلَى أَكَمٍ (فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي) ١٠

---

(١) المخترم الذى اخترمته المنية (٢) الكدامة ما تكدس فوق بعضه من أشلاء القتلى الوخم الوباء (٣) البيض السيوف اللبات موضع القلادة من الصدر (٤) الهول المخافة (٥) سمر الخط الرماح الظبات جمع ظبة حد السيف والسنان اللام شخص الإنسان الصنديد الرئيس العظيم اللمم الجراحة (٦) أقلامهم المراد بها الرماح وحرف بمعنى طرف وغير منعجم أي غير منقوط كناية عن كون رماحهم لم تترك طرف جسم غير مصاب (٧) السيما العلامة المراخى الخيل السراع العنس الإبل الشديدة (٨) العنصر الأصل (٩) النشر الريح الطيبة والعرف مثله (١٠) الأيك الشجر الملتف والأكم المواضع المرتفعة والأكمام غلاف النور.

(كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُباً) سَحَّتْ عَلَيْهِ شَآبِيبٌ مِنَ الدِّيَمِ (١)
حَتَّى غَدَا مِثْلَ صَلْدٍ فِي صَلابَتِهِ (مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لا مِنْ شَدَّةِ الحُزُمِ) (٢)
(طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً) مِثْلَ الذِّئَابِ عَدَتْ يَوْماً عَلَى غَنَمِ (٣)
مِنْ وَقْعِ أَسْلافِهِمْ جُنَّتْ عُقُولُهُمُ (فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَالبُهَمِ) (٤)
(وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ) يَرْهَبْهُ حَتَّى جَنِينُ الخَلْقِ فِي الرَّحِمِ
لَوْ مَرَّ فِي أَكَمٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ (إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ) (٥)
(وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ) عَلَى عِدَاهُ وَلَوْ عَادَى لأَلْفِ كَمِي
يَكُونُ مُنْتَصِراً مَادَامَ مُتَّصِلاً (بِهِ وَلا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ)
(أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ) حَتَّى عَلَتْ فِي ثَبَاتٍ مَنْعَةَ الهَرَمِ (٦)
وَأَصْبَحَتْ عِنْدَ أَهْلِ الشِّرْكِ رَهْبَتُهَا (كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ) (٧)
(كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ) فَخَرَّ بِالنَّقْضِ مَبْهُوتاً أَخَا بَكَمِ (٨)

---

(١) الربا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض الشآبيب جمع شؤبوب الدفعة من المطر الدائم (٢) الصلد الصلب الأملس من الحجارة الحزم جودة الرأي وقوة التدبير (٣) فرقا خوفا (٤) البهم جمع بهمة السخلة من أولاد الضأن البهم الشجعان مفرده بهمة (٥) الآجام الغابات وتجم من الوجوم وهو السكوت هيبة على غيظ (٦) المنعة القوة (٧) الأشبال أولاد الأسد (٨) جدلت أوقعت على الجدالة وهي الأرض وجدل كثير الجدال والنقض منع الخصم مقدمة من المقدمات أو كلها على التعيين ويسمي تفصيلياً أولا على التعيين ويسمي إجمالياً وكما يسمي ذلك نقضاً يسمي منعاً مجرداً ومناقضة

مَامِنْ مُعَارَضَةٍ صَحَّتْ لَهُ أَبَدًا (فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ (١).
(كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً) يَمَنْ ضَلَلْتَ وَأَنَّى الْعَقْلُ لِلْبَلَمِ (٢)
هَلاَّ ارْعَوَيْتَ لِعِلْمٍ لاَيُحَاطُ بِهِ (فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُتُمِ)(٣).

الفصل التاسع

(في التوسل به صلى الله عليه وسلم)

(خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ) مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ شَدِيدِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ
عَسَى إِلٰهِي غَدًا فِي الْحَشْرِ يَغْفِرُ لِي (ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخَدَمِ).
(إِذْ قَلَّدَانِيَ مَاتُخْشَى عَوَاقِبُهُ) وَطَوَّحَا بِي وَزَجَّابِي إِلَى التُّهَمِ
يُرَى الْهَوَى وَزِمَامَ النَّفْسِ قَدْ مَلَكَا (كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ)(٤)
(أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا) نَهْنَهْتُ نَفْسِي عَنِ التَّلْوِيثِ بِالْحُرَمِ (٥).
حَتَّى بَدَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَتُبْتُ وَمَا (حَصَلْتُ إِلاَّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ).
(فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا) قَدْ أَهْمَلَتْ فِي حُقُوقِ اللهِ وَالنَّسَمِ
ضَلَّتْ نُفُوسٌ وَبَارَتْ كُلُّ صَفْقَتِهَا (لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ).
(وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ) يَكُونُ حَتْمًا بِهِ ضَرْبٌ مِنَ الْيَهَمِ (٦).

---

(١) المعارضة هي أن يورد الخصم دليلا على بطلان المدعي بدون أن يمنع شيئاً من المقدمات (٢) البلم صغار السمك (٣) ارعويت نزعت عن الجهل (٤) البرى حلقة زمام البعير والنعم الإبل والبقر والغنم (٥) نهنهت كففت (٦) اليهم الجنون.

غَدًا يَرَى سُوءَ نَقْدٍ حِينَ يَعْلَمُهُ   (يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ)

(إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ)   أَنَّى وَظَنِّي بِأَنِّي مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ

فَلاَ رَجَائِي يُرَى يَوْماً بِمُنْقَطِعٍ   (مِنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ)

(فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي)   بَخٍ فَتِلْكَ وَهٰذِي أَكْبَرُ النِّعَمِ (١)

حَسْبِي انْتِسَابِي وَحَسْبِي كَوْنُ تَسْمِيَتِي   (مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ)(٢)

(إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي)   وَشَافِعاً عِنْدَ عَدْلٍ قَادِرٍ حَكَمِ

وَمُنْقِذًا لِلأَنَامِ عِنْدَ مَوْقِفِهِمْ   (فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَاذِلَّةَ الْقَدَمِ)

(حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ)   أَنَّى وَذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ بِالْقَسَمِ (٣)

هَلْ بَعْدَ هٰذَا يُرَى مِنْهُ سِوَى كَرَمٍ   (أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ)

(وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ)   حُبِيتُ كُلَّ الرِّضَى مِنْ بَارِئِ النَّسَمِ

حَتَّى إِذَا مَا بَدَا أَمْرٌ يُكَدِّرُنِي   (وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِي خَيْرَ مُلْتَزَمِ)

(وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ)   وَلَوْ إِلَى شَرِسٍ فِي مُنْتَهَى الْقَزَمِ (٤)

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لاَ رِفْدٌ يَخُصُّ بِهِ   (إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الآكَمِ)(٥)

(وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ)   أَيْدِي الأُلَى رَغِبُوا عَنْ أَكْرَمِ الشِّيَمِ

---

(١) بخ كلمة مدح (٢) الذمم العهود (٣) وإنك في التنزيل إشارة الى قوله تعالى وإنك لعلى خُلُق عظيم (٤) تربت افتقرت شرس سيء الخلق القزم شدة اللؤم (٥) الرفد العطية والحيا المطر

مَيلاً إلى المالِ والدُّنيا كما أخذتْ (يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أثْنَى على هَرِمِ)

الفصل العاشر

(في المناجاة وعرض الحاجات)

(يا أكرمَ الخلقِ مالي مَن ألوذُ بهِ) إنْ حشرجَ الرُّوحُ في الحلقومِ نحوَ فمِي(١)
بذاكَ في الرَّمسِ بل في الحشرِ لستُ أرى (سواكَ عندَ حلولِ الحادثِ العَمِمِ)(٢)
(ولن يضيقَ رسولَ اللهِ جاهكَ بي) ولو تدنَّستُ من رأسي إلى قدمِ
حاشا وأنتَ الذي تُرجَى شفاعتُهُ (إذا الكريمُ تحلَّى باسمِ منتقمِ)
(فإنَّ من جُودِكَ الدُّنيا وضرَّتَها) وكلُّ ما فيهما من وارفِ النِّعَمِ(٣)
ومن ضيائكَ نورُ الكلِّ قاطبةً (ومن علومكَ علمَ اللوحِ والقلمِ)
(يا نفسُ لا تقنطي من زلَّةٍ عظمتْ) غفرانُ ربِّكِ فوقَ العقلِ في العِظَمِ
حاشا أظنُّ كبيراً فوقهُ أبداً (إنَّ الكبائرَ في الغفرانِ كاللَّمَمِ)(٤)
(لعلَّ رحمةَ ربِّي حينَ يقسمُها) على الأُلى طمعوا في واسعِ الكرمِ
تَجُبُّ آثامَهم بل علَّنا ترَها (تأتي على حسبِ العصيانِ في القسمِ)(٥)
(يا ربِّ واجعلْ رجائي غيرَ منعكسٍ) فبحرُ جودكَ يُروَى منهُ كلُّ ظمِي

---

(١) حشرج تردد والروح ما به الحياة (٢) الرمس القبر الحادث العمم يوم القيامة (٣) الوارف الناعم الناضر (٤) اللمم صغار الذنوب (٥) تجب تقطع

وَضَعْتُ أَثْقَالَ آثَامِي فَجُدْ كَرَماً (لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ)(١)

(وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ) بِالْمُصْطَفَى صِلَةً فِي الأَصْلِ وَالْعَلَمِ

لَمْ يَرْعَهَا فَهُوَ فِي خَوْفٍ لِأَنَّ لَهُ (صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ)

(وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ) بِكُلِّ سَاحِبَةٍ جَوْدٍ مِنَ الدِّيَمِ (٢)

وَلِيُّهَا بَعْدَ وَسْمِيٍّ يُرَى أَبَداً (عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ)(٣)

(مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا) وَمَا اسْتَقَرَّ بِطِيبَى خَيْرُ مُعْتَصِمِ (٤)

وَمَا الْحَجِيجُ لَهُ بِالسَّعْيِ قَدْ خَتَمُوا (وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ)(٥)

---

(١) منخرم منقطع (٢) السحب جمع سحابة والساحبة شديدة المطر والجود التي تروي كل شيء والديم جمع ديمة المطر الدائم (٣) الولي المطر الثاني والوسمي المطر الأول والمنهل المنصب والمنسجم السائل (٤) الترنيح التمييل والعذبات الأغصان والبان شجر زكي الرائحة والصبا الريح الشرقية (٥) الحجيج جمع حاج والعيس النوق والحادي هو الذي يغني إلى الإبل لكي تنشط في سيرها والله أعلم

تمت بحمد الله مع التعليق عليها في شهر رمضان المعظم سنة خمسة وأربعون وثلثمايه بعد الألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

